المقاومة الفلسطينية قد تنازل عن هدفه الاستراتيجي في مواجهة الاخر · وانما يعني ـ بالدقة ـ ان كل طرف يتحرك ، في حدود امكانياته الفعلية وحقيقة علاقات القوى القائمة ، نحو الاقتراب من الهدف الاستراتيجي ويعمل على توفير الظروف المناسبة له للتغيير الكيفي · وبقدر ما ينجح احدهما اكثر من الاخر ، في الاقتراب وترسيخ اقدامه في الموقع الجديد بقدر ما يزيد من طاقته ويعدل من ميزان القوى لصالحه ·

ـ ٢٧ ـ

في ضوء هذا الفهم ، لمرحلة التغييرات الكمية الراهنة ، تتحدد في تقديرنا، المفاتيح الاربعة التالية ـ للعمل الثوري المنوط بحركة القوى التقدمية العربية للخروج من الازمة ·

المفتاح الاول : التصدي لمشاكل وسلبيات التكوين الذاتي للقوى التقدمية الراهنة ومحور تجمعها وافاق قياداتها وصياغات وأساليب حركتها · ونقطة البدء في هذا التصدي تنطلق من ادراك انتهاء الدور التاريخي الثوري للبر جوازية الصغيرة كطليعة للقوى التقدمية العربية وكمحور لتجمعها ، وذلك منذ هزيمة ١٩٦٧ وهو الدور الذي انبثق في الخمسينيات مع ثورة يوليو ١٩٥٢ · واخذ في الارتداد والتراجع مع بروز الطبقة الجديدة ببيروقراطيتها المدنية ـ العسكرية ورأسماليتها الطفيلية وتمكين الاجنحة اليمينية من السلطة والقيادة · وتفاقم العجز عن الاستمرار في عملية التنمية والتقدم الاجتماعي وحماية الاستقلال الاقتصادي ازاء الهجمة الحديثة للاستعمار الجديد او طرح الحلول الجذرية ذات النفس الطويل والنظرة الشاملة لمشاكل احتلال الارض والديمقراطية والوحدة العربية ·

واذا كان هذا لا يتطلب ـ موضوعيا ـ اقصاء الفئات التقدمية من البرجوازية الصغيرة من تجمع القوى التقدمية ، الا انه اصبح يستلزم العمل على تنحيتها عن ان تكون بمثقفيها ، محور التجمع · وهذا يعني ضرورة العمل على بناء المحور الجديد من حول العمال وخاصة عمال القطاع العام والفلاحين الفقراء وخاصة التعاونيين منهم ومثقفيهم · وهذه عملية ، فكرية وسياسية اجتماعية ، على قدر كبير من الصعوبة والتعقيد ليس فقط بسبب كثافة المطلوب من التغييرات الكمية في هذا الشأن ، بل وايضا بسبب جدة التجربة ، النابعة من ظروف واقع خاص ، لم يسبق ممارستها عمليا او دراستها نظريا، في الادبيات المعروفة للفكر والعمل الثوري ·

بيد ان هذا ليس الا التحدي الثوري التاريخي للحركة التقدمية العربية ، والذي من شأنه ان يفجر طاقاتها للابداع واثراء التراث الثوري الانساني ·